

عنوان البحث

مسؤولية مؤسستي الزكاة والوقف في فلسطين في مواجهة الجوائح

محمد لطفي الجزائر¹

¹ باحث في الاقتصاد الإسلامي، كلية الحقوق والاقتصاد، جامعة صباح الدين زعيم/ إسطنبول.
البريد الإلكتروني mohammedlotfe96@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/04/18م

تاريخ النشر: 2021/05/01م

المستخلص

تحرص مؤسسات الاقتصاد الإسلامي على تقديم الخدمات التي تقع على عاتقها اتجاه المواطنين، وخاصة مؤسستي الزكاة والوقف لأنهما يشكلان أكبر المؤسسات الاقتصادية الخدمائية التي تسعى أن تكون سبب في تغير المجتمع، ومعالجة مشاكلهم وقضاياهم الذين يعانون منها. عملت مؤسستي الزكاة والوقف اتجاه الجوائح على تثقيف وتوعية المواطنين اتجاه هذه الجائحة من خلال الأئمة والوعاظ والمساجد وفتح بعض المرافق التابعة لها لتدريب المتطوعين لمواجهة هذه الجائحة هذا من جهة الأوقاف، أما الزكاة عملت على توسيع الخدمات المالية والمساعدات الغذائية للمتضررين والمحجورين والذين فقدوا أعمالهم خلال الجائحة وتقديم المستلزمات الصحية ومساعدة الطواقم الطبية.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، الجوائح، مؤسسة الزكاة، مؤسسة الوقف.

RESEARCH ARTICLE

RESPONSIBILITY OF THE ZAKAT AND WAQF INSTITUTIONS IN THE FACE OF PANDEMICS IN PALESTINE**Mohamed Lotfi Al-Jazzar¹**

¹ Researcher in Islamic Economics, Faculty of Law and Economics, Sabahattin Zaim University / Istanbul.

Email mohammedlotfe96@gmail.com.

Published at 01/05/2021**Accepted at 14/04/2021****Abstract**

The institutions of the Islamic economy are keen to provide the services that fall on their shoulders to the citizens, especially the Zakat and Waqf institutions because they are the largest economic service institutions that seek to be the cause of changing society, and to address their problems and issues who suffer from them. The Zakat and endowment institutions have worked towards pandemics to educate and educate citizens about this pandemic through imams, preachers and mosques, and open some facilities affiliated to it to train volunteers to face this pandemic, on the endowment side. Health supplies and assistance to medical staff.

تمهيد:

تعتبر مؤسسات الاقتصاد الإسلامي منذ نشأتها قائمة على مساعدة المجتمع وتقديم الخدمات لهم، فيجب على المسلمين أن يحافظوا على أنفسهم قدر المستطاع من الأمراض، لأنها ضرورة لحماية النفس وصحة الإنسان، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية على ضرورة إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك، وجعلت إنقاذ النفس حقاً لكل فرد، وذلك بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها وبالتداوي بعد حدوثها، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): (عباد الله! تداووا، فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له الدواء إلا داءً واحداً الهرم¹، إذ إن الحفاظ على النفس البشرية من مقاصد الشريعة الأساسية. وذلك مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله عز وجل، وأنه لا يجوز اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الأمل في الشفاء بإذن الله تعالى، ويرفض الإسلام ما يسمى بمناعة القطيع أو الجمهور لأن في ذلك تقاعس عن المعالجة المطلوبة شرعاً، وللزكاة أهمية كبيرة في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية فيترتب عليها اجتماعياً المودة والمحبة والعطف، واقتصادية تحمي الأسر من الفقر والضياع، وبالتالي توفر لهم الصحة النفسية وترفع من معنوياتهم وتحارب أي بادر من بوادر الانعزال أو الشعور بالوحدة. والوقف يكون على الفقراء والمحتاجين وعلى وجوه البر وسبل الخير وعلى المساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها، وسبب الوقف وهو التقرب إلى الله تعالى بفعل الخيرات والنية خالصة لله تعالى وحده من غير تخصيص أو تفضيل أو زيادة أو نقصان أو استبدال.

المؤسسات الفلسطينية لها دور كبير ومساعد في التخفيف عن الشعب الفلسطيني في ظل هذا الاحتلال الغاشم على الأراضي الفلسطينية وخاصة في ظل جائحة كوفيد-19 التي تجوب العالم، فلا بد من إبراز دور مؤسستي الزكاة والوقف الفلسطينية في ظل هذه الظروف، يأتي التساؤل من خلال بعض الأسئلة:

• ما هي المسؤولية التي تقع على عاتق مؤسستي الزكاة والوقف الفلسطينيتين في مواجهة الجوائح؟

• أثر الجائحة على الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسر الفلسطينية؟

وتأتي أهمية البحث، بأنها تعتبر ذات أهمية في تطوير وتدعيم المجتمع في ظل الجوائح والأزمات، وتظهر حيوية الإسلام ومقدرته ومرونته في علاج المستجدات الحديثة، وتفتح المجال للباحثين بدراسات جديدة ومبتكرة تخدم المجتمع وتلبي رغباته واحتياجاته.

ويهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

• معرفة الخدمات والأنشطة التي تقدمها مؤسستي الزكاة والوقف اتجاه المجتمع.

• معرفة مكان المسؤولية الاجتماعية في الكيل التنظيمي لمؤسستي الزكاة والوقف.

ناقش الباحث هذا البحث بعمل مقابلات مع مؤسستي الزكاة والوقف الفلسطينية ومعرف ما قامت به هذه المؤسسات في مواجهة الجائحة، والعقبات التي واجهتهم والطرق التي اتبعوها في حل هذه العقبات، والتوصل إلى أن مؤسستي الزكاة والوقف كان لها خطط للظروف الطارئ والاستثنائية، وأنها تحت احتلال بغيبض يكبت

¹ البخاري، صحيح البخاري، باب ما أنزل الله داء إلا له شفاء، رقم الحديث 5354، جزء 5، ص 2151.

حرياتنا ويعرقل حركتنا فلا بد من خطط وآليات تتبعها باستمرار. لأن الاحتلال يفاجئ المواطنين والمؤسسات بشكل مستمر بأشياء جديدة.

صعوبات البحث: في ظل هذه الظروف كان هناك عقبات تعوق الوصول إلى هذه المعلومات، أولها: كان الموضوع جديد وعدم وجود معلومات كافية عنه، وثانيا: كان لا بد من عمل بعض المقابلات مع أهل الاختصاص في مؤسستي الزكاة والوقف وفي ظل وجود الفيروس الخطير والمعدى وفي ظل حالة الطوارئ السائدة في البلاد تعذر بعض المسؤولين أو ممائلته أو إصابته بهذا الفيروس ... وغيرها.

1. مؤسسات الاقتصاد الإسلامي ومسؤوليتها الاجتماعية:

الاقتصاد قوام الحياة وعمارة للأرض، وهو المنظم للحياة الاقتصادية والاجتماعية، وعوناً للمسلمين في أداء شعائهم وعباداتهم ويحاسب عليها، كما جاء في الحديث المعروف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: (عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَإِلَى أَيِّ مَحَلٍّ صَرَفَهُ))². وكل مجتمع له عاداته وتقاليده التي يستمدّها من المجتمع الذي يعيش فيه، فالأخلاق تعطي المتعاملين جو الصفاء والود فتكون تطبيقاً لقوله (صلى الله عليه وسلم): (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)³ فإتقان العمل وأداؤه بصدق ينمي الاقتصاد ويزيد في الإنتاجية. فجاء الإسلام شامل لجميع مطالب الحياة ويحقق أهداف العمران في شتى جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهو تشريع وعقيدة وخلق ودين وعلم وعمل وحكم وقضاء. وهذه الأحكام جعل أداؤها عبادة لله تعالى.

مفهوم الاقتصاد الإسلامي اصطلاحاً⁴: وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة المستمدة من أدلتها التفصيلية فيما ينظم كسب المال وأنفاقه وأوجه تنميته.

(وذكر الإمام الغز بن عبد السلام(رحمه الله) في تعريفه للاقتصاد أنه رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين والمنازل ثلاث: التقصير في جلب المصالح والإسراف في جلبها والاقتصاد بينها)⁵.

وبدأ الاهتمام بالاقتصاد الإسلامي منذ بداية التشريع الإسلامي فكانت حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) نموذجاً حياً لتطبيق هذا التشريع الذي استمر على نهج الخلفاء الراشدين، وكانت الحياة والمشكلات الاقتصادية محدودة، ويرجع هذا إلى التواضع في النشاط الاقتصادي فكانت زراعتهم محدودة وتجارتهم ضيقة، فكانت القضايا الاقتصادية والمعاملات قليلة بسبب محدودية المشاكل المتعلقة بالاقتصاد؛ لأن أغلب قضاياهم ومعاملاتهم كانت محصورة بالزراعة والتجارة⁶. وكذلك يرجع إلى قوة الوازع الديني فلا غش ولا تدليس ولا احتكار.

² السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط باب الكسب، بيروت(دار المعرفة،1993م)، جزء34، ص171.

³ البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء، رقم الحديث1970، جزء2، ص730.

⁴ الطريقي، د.عبد الله، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، ط11، الرياض(مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان،2009م)، ص18.

⁵ الغز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، فصل في الاقتصاد في المصالح والخير، مجلد2، القاهرة (مكتبة الكليات الأزهرية،1991م)، ص205.

⁶ الطريقي، عبد الله، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، ط11، الرياض(مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان،2009م)، ص21-22 بتصرف.

ازدهرت الدراسات الاقتصادية الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، وبعدها ظهرت بعض القضايا الاقتصادية الجديدة التي لم يكن لها دراسة من قبل، وأهتم بها المسلمون لتصحيح المسار الاقتصادي وسلامته، فظهرت الكثير من الدراسات الاقتصادية الإسلامية الحديثة، وتوجيهها إلى الحلول الصحيحة عن طريق البحث⁷. اهتم الإسلام بتنظيم العلاقات الاجتماعية والأمور الاقتصادية، وحثت عليها العديد من الآيات القرآنية، ومن الآيات التي أشير فيها إلى الربا في ثأناً يخ يم يي د⁸، وفي العقود بين الناس ثأناً لخ لم لي لي مج مح مخ مم مي مي⁹، ولا يمكن وفي أي مجتمع الحكم على صلاحية مسؤولية مؤسسات الاقتصاد الإسلامي في التصدي للجوائح إلا بالوقوف على مدى قدرتها على النهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً، والقضاء على أسباب الأزمات، وإدارة أية أزمة طارئة. ومقياس النجاح أو الفشل يكون بكيفية تعامله مع الأزمات والجوائح قبل حدوثها ويقضي على أسبابها، وهذا ليس غريباً على منهج يستمد مبادئه وأدواته من الدين الإسلامي الحنيف¹⁰. وأن عدالة الإسلام تنتصر دائماً على جميع الأزمات، وتؤكد على أن أخلاق الإسلام أساس في التقدم، وتستقر أحواله عندما تتضبط معاملاته الاقتصادية، وتخفي كل سلوكياته الضارة في المجتمع. وعلمنا الإسلام في مواجهة الأزمات والجوائح تبدأ بوسائل الوقاية والحماية، وشعار الإسلام هنا، ثأناً ين يي نج ند¹¹، وفي الحديث التي ذكره أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال (صلى الله عليه وسلم) (لا يوردن ممرض على مصح)¹²، فسبق الإسلام إلى عزل المريض المصاب بالوباء وفرض حجر صحي عليه وعلى الأماكن الموبوءة.

الاقتصاد الإسلامي يعتبر نظام يعبر عن أيولوجية لديها تصورات اتجاه المال والإنسان بشكل واضح، وهذه تجربة شهدتها الدول الإسلامية في عملية إنشاء بنوك إسلامية، لأن البعض صورها على أنها تكرار للبنوك الإسلامية، واعتبروا الخطأ الأكبر في البنوك الإسلامية أنها تعتمد على القرض الحسن، مع هذا واجه الكثير من التحديات البقاء والاستقرار وكان التحدي الأكبر هو تحدي النجاح¹³.

1.1 مؤسسات الاقتصاد الإسلامي ودورها الاجتماعي:

المسؤولية الاجتماعية كانت في قديم الزمن مقتصرة على أعمال الخير والتعاون بين المجتمعات بما يحتاجه الشخص للعيش الكريم، وجاء به ديننا الحنيف وإنها من المبادئ والأسس التي يدعو إليها الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يصح فيها الفرد والمجتمع ويدعوهم إلى التلاحم والتماسك لقوله تعالى: "كُنْتُمْ

⁷ نفس المرجع، بتصرف.

⁸ القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (275).

⁹ نفس المرجع، آية (282).

¹⁰ مجلة الاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي ودوره المهم في مواجهة الأزمات والجوائح، عدد483، مجلد41، ص305 [./https://www.aliqtisadalislami.net](https://www.aliqtisadalislami.net)

¹¹ القرآن الكريم، سورة البقرة، آية(195).

¹² البخاري، صحيح البخاري، باب لا هامة، رقم الحديث5437، جزء5، ص2177.

¹³ الصاوي، عبد الحافظ، كاتب وصحفي مصري، مقال بعنوان مفاهيم خاطئة بشأن الاقتصاد الإسلامي، موقع الجزيرة الرابط تاريخ الدخول2020/9/15م.

حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"¹⁴، ولكن مع توسع البلدان وتطورها وتغير المفاهيم القديمة للمسؤولية الاجتماعية في وقتنا الحاضر، أصبح في كل المؤسسات الحكومية والخاصة جزء من خدماتها للمسؤولية الاجتماعية لمساعدة للأشخاص أصحاب الحاجة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، في جميع المجالات التي تساعد الناس من صحة وتعليم ومشاريع لمتوسطي ومعدومي الدخل لمساعدتهم حتى يتمكنوا من عمل مشروع خاص بهم. أما في المجتمعات الغربية تظهر المسؤولية الاجتماعية عن طريق جمع الضرائب لتقديم السلع والخدمات للمجتمع بشكل عام، وأفضل العبارات التي قيلت في المسؤولية الاجتماعية (لا تعطيني كل يوم سمكة بل علمني الصيد)¹⁵.

إن المسؤولية الاجتماعية بطبيعتها ليست جامدة، بل متغيرة وتتميز بالتطوير المستمر وتدخل في جميع المجالات، غير أن المتتبع للأحداث والوقائع يلمس تغيرات مهمة وإضافات جديدة ونوعية في تعزيز دور ومفهوم المسؤولية الاجتماعية الذي جاء لحل العديد من المشكلات والأزمات التي تتبناها المؤسسات لمصالحها الذاتية على حساب المجتمع التي تعيش فيه، فهذا أدى إلى تراجع في تطبيق المسؤولية الاجتماعية وعدم تفاعل المجتمع معها وقد برزت نتيجة لردود الفعل بعد ظهور العولمة، فأصبحت الشركات تغير من نظرتها للمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع العاملة فيها وخصوصاً بعد الزيادة في حالات الفقر¹⁶.

بدأت بالظهور فكرة المسؤولية الاجتماعية عقب الثورة الصناعية العالمية ووجود العديد من الاختراعات العلمية التي ساهمت بتعظيم الأرباح الذي يعتبر الهدف الأسمى للمؤسسات، وأصبحت كل الموارد متاحة وتم استغلالها في تشغيل الأطفال والنساء بظروف عمل قاسية وأجور متدنية وساعات عمل طويلة، التي من المفترض أن تكون مسؤولية المؤسسة منحصرة في إنتاج السلع والخدمات المفيدة والتي تحقق النفع العام للمجتمع جميعاً وتحقق عوائد مجزية¹⁷.

ظلت هذه النظرة قائمة من القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين ورافقها العديد من الأزمات الاقتصادية وتدهور الأجور واستغلال الأيدي العاملة لاحتياجهم للعمل نتيجة الفقر، فظهرت مرحلة جديدة من الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية الداخلية بتأمين السلامة والأمن في مكان العمل وضمان حقوق العمال من رعاية صحية وأجور متوازنة مع طبيعة العمل وتقليص ساعات العمل، هذا أدى إلى تخفيف الضغوطات المتزايدة على المؤسسات وزيادة الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية وبالتالي زاد الاهتمام بالزبائن والمنافسين والدوائر الحكومية والبيئة¹⁸، لأن الجمهور يعمل على خلق أجواء من التعارض والتضاد إذا قللت المؤسسات المالية تقديم خدماتها الاجتماعية تجاههم. وأصبح للأداء الاجتماعي أهمية بالغة، لأن المسؤولية تحدد الأداء الاجتماعي لكل مؤسسة

¹⁴ القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية (110).

¹⁵ مثل شعبي صيني: وهو السبب الرئيسي فيما وصلت له الصين الآن.

¹⁶ نوال، ضيافي، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور عبد اللطيف كرزابي، الجزائر (جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2010م)، ص 10-11.

¹⁷ نفس المرجع، ص 11.

¹⁸ الغالبي، طاهر محسن المنصور & العامري، صالح مهدي محسن، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، ط2، (دار وائل للنشر، 2008م)، ص 54-62.

وتحقق المنفعة للمجتمع.

وهذا أدى إلى وعي مجتمعي لتطوير مفهوم المسؤولية الاجتماعية في إطار المحيط الاقتصادي للمؤسسة الذي سمي "بالاقتصاد المعرفي" الذي جعل من كل مؤسسة اقتصادية أن تمتلك مدونة أخلاقية للعمل الاجتماعي الذي يهتم بأصحاب المصالح ويهتم بتبني جميع جوانبها المختلفة¹⁹.

ويفهم أن الجذور التاريخية للمسؤولية الاجتماعية حث عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة وأجمع عليها الصحابة رضوان الله عليهم، واستمر ظهورها مع التطورات العلمية والصناعية الحديثة وأصبح دورها بارزاً في حياتنا بعد استغلال المخترعات الصناعية في الاهتمام بالبيئة وتطوير البنية التحتية للمدن والمصانع وتطوير عجلة الإنتاج والتقليل من معانات العاملين لساعات طويلة وتحكم أرباب العمل بهم بزيادة ساعات العمل لهم وتقليل أجورهم من دون اهتمام أو رعاية صحية أو تعويضات لأي شخص تضرر، وهذا أدى إلى تدهور الظروف المعيشية لدى الأشخاص.

عرف بأنه مفهوم يعبر عن مدى إدراك الفرد واهتمامه وتفاعله تجاه مجتمعه ودوره الاجتماعي فيه وما يحمله من مشاركات ومساعدات للآخرين وحل مشاكلهم وتحقيق العيش الكريم لهم²⁰. وجاء في القرآن الكريم عن المسؤولية الاجتماعية، في قوله تعالى: "فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"²¹.

وجاء في النهج النبوي، عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)²². وجاء في الحديث الذي رواه انس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُجِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ)²³.

يفهم أن المسؤولية الاجتماعية ركيزة وقاعدة أساسية في التربية الإسلامية النابعة من الشريعة الإسلامية، وهذه أمانة ومسؤولية تقع على عاتق كل شخص أن يمثل لأوامر الله وبيتعد عن نواهيه، وأنها تعتبر اللبنة الأولى لبناء وتطور المجتمع. وأن المسؤولية الاجتماعية تتجاوز حدود الأعمال الخيرية أو عطاءات أو تبرعات أو صدقات، بل تعتبر أعمال وأشكال بدائية للمسؤولية الاجتماعية ولكن مفهومها أعم وأشمل.

2. الجوائح وطرق معالجتها:

إن الأوبئة والجوائح تتعاقب على البشر على مر التاريخ، وتسببت بالكثير من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية

¹⁹ الغالبي، طاهر محسن المنصور & العامري، صالح مهدي محسن، "تباين الأهداف المتوخاة من تبني المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الحكومية والخاصة" مداخلة لقسم إدارة الأعمال، الأردن (جامعة الزيتونة وجامعة البترا، 2006م).

²⁰ المومني، حازم عيسى، المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية الحصن الجامعية وعلاقتها بدافعية الانجاز، مجلد 15، عدد2، الأردن (مجلة اربد للبحوث والدراسات جامعة اربد، 2011م)، ص198.

²¹ القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية (92-93).

²² البخاري، صحيح البخاري، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل، رقم الحديث 2278، ج2، ص848.

²³ البخاري، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث 13، ج1، ص14.

والسياسية وغيرها، وتعددت أسباب تلك الأوبئة والجوائح وأنواعها، ولم يعرف قديماً وباء أكثر فتكاً من الطاعون²⁴ حتى سمي "بالموت الأسود"²⁵، وظهر بعدها العديد من الأمراض والأوبئة الفتاكة مثل: الانفلوانزا بأنواعها، كالطيور والخنازير وكذلك الفيروسات التابعة لها والتي أصابت عدد كبير من الدول، والجائحات قد تكون عن طريق الحروب فاجتياح المغول للدولة العباسية أدى إلى تغيرات اجتماعية وسياسية وانهيار الدولة العباسية وإنهائها، وجائحة المجاعة التي أصابت مصر في القرن الثامن هجري التي امتدت من سنة 796هـ - 808هـ وهذا ما دفع إلى تأليف كتاب: إغاثة الأمة بكشف الغمة، وهو كتاب اقتصادي اجتماعي بامتياز. وفي عصرنا الحالي انتشر فيروس كوفيد-19 في جميع أنحاء العالم ولم تتضح آثاره الكاملة بعد، ولكن اثر على الاقتصاد العالمي بشكل مهول وتأثيراته كانت قوية وسريعة.

الجائحة لغّة: "هي النازلة العظيمة، والشدة أو الفتنة، وهي مأخوذة من الجوع والإهلاك والاستئصال، يقال أبي يجتاح مالي²⁶ أي يستأصله، فيأتي عليه أخذاً وإنفاقاً"²⁷.

ويقال ابن فارس: الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، فيقال: جاح الشيء يجوحه؛ أي استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة²⁸.

والجائحة: هي المصيبة التي تحل بالرجل في ماله فتجتاحه²⁹.

الجائحة اصطلاحاً: عرفها العلماء بأكثر من تعريف، وأختلف بعضهم عن الآخر، فعرفها المالكية: بأنها مالا يستطيع دفعه، ولو علم به، كالجائحة السماوية وجائحة الجيش، فذكر ابن القاسم³⁰ أن الجائحة السماوية: هي كل ما أصاب الثمرة من جراد ورياح ونار وغرق ودود وعفن وغيرها. وجائحة الجيش: فمثلاً يمر الجيش بالنخل فيأخذ ثمره فذلك جائحة.

عرفها ابن عرفة: بأنها ما أتلّف وعجز عن دفعه عادةً من ثمر أو نبات بعد بيعة³¹.

²⁴ الطاعون: مرض بكتيري وبائي معدي، وهو مرض مشترك بين الإنسان والحيوان وينتقل للإنسان عن طريق القوارض، وفترة حضانتها من 2-5 أيام، يبدأ بارتفاع درجة حرارة الجسم وتورم في الغدد الليمفاوية على شكل دامل عن الإبط والفخذ والأذن، فيصاب المريض بألم شديد ويتقيأ دماً دون انقطاع لمدة ثلاث أيام، ونسبت الإماتة فيه عالية جداً تتراوح من 30%-60%.

²⁵ ويكيبيديا، الطبيب الألماني يوستوس هيك في كتابه الموت الأسود في القرن الرابع عشر. وأول من استخدم المصطلح هذه هم الدنمرك والسويد.

²⁶ ابن نجيم، زين العابدين ابن إبراهيم، الأشباه ونظائر، ط1، بيروت (دار الكتب العلمية، 1986م)، ص83.

²⁷ ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه باب مال الرجل من مال ولده، رقم الحديث 229، جزء 2، ص769.

²⁸ بن زكريا، احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر، 1979م)، جزء 1، ص492.

²⁹ الأزهرى، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة تحقيق الدكتور رياض قاسم، ط1، بيروت (دار المعرفة، 2001م)، جزء 1، ص415.

³⁰ ابن القاسم، عبد الرحمن، صاحب الإمام مالك، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 9/ 12، ص121.

³¹ العدوي، علي الصعيدي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني تحقيق يوسف النقا، بيروت (دار الفكر، 1992م)، جزء 2، ص281.

2.1. الطرق التي وضعها الإسلام لمواجهة الجوائح و موقف الصحابة منها:

الإسلام دين الوسطية والعدل وهذه الأوبئة والفيروسات من قدر الله تعالى بالأدلة القاطعة على قدرته، ثَأْتَأ (أ جد جم ح ج خ خم س ج سد س ذ سم ص ص ص³²، ثَأْتَأ هـ هي يج يخ يم³³ فيصيب بها من يشاء ويصرفها عن غيرهم ولكن هي امتحان من الله تعالى لتمييز العابد من غير العابد والصابر عليها له أجر الشهيد، وجاء في الحديث: عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الطاعون فأخبرها أنه (عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد)³⁴، وخير علاج لمثل هذه الجوائح والأزمات، وهو الأخذ بالأسباب الوقائية والصحية والالتزام بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي تؤدي إلى التعاون والتكافل المجتمعي، والتقليل من آثارها الاجتماعية والاقتصادية التي تحدثها الجائحة، والاستفادة من هذه الأزمة واخذ العبر والدروس، والتمكن من تطبيقها في حال حدوثها مرة أخرى، لأن الجوائح من صفاتها المفاجأة والاستعجال.

ويفهم من ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أول من وضع نظاماً للحجر، وعلم المسلمين الآداب، ودعاهم إلى تلقي العطس بالثوب أو باليد. وفي يومنا هذا تستخدم المناديل الورقية، واعتبر من مات بالطاعون له اجر شهيد، وأن الابتلاء والمحن سنة إلهية، ودعا النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا اخذ بالحيطه والحذر في مواجهة الجوائح والأوبئة وهذا ما تميز به الإسلام في التصدي لها.

ضرب الصحابة (رضي الله عنهم) أروع الأمثلة ففي السنة الثامنة عشرة للهجرة النبوية بدأ ظهور وباء طاعون عمّواس³⁵، وتفاجئ المسلمون بهذا الوباء، ومن ثم انتشر في الشام كلها وهو أول طاعون وقع في الإسلام بالشام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). وفي هذه السنة خرج عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الشام، فلما بلغ موضعاً قرب تبوك لقيه أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه (رضي الله عنهم)، فأخبروه بوقوع وباء الطاعون بالشام، فاستشار المهاجرين والأنصار فاختلّفوا في ذلك، واستشار مشيخة قريش فلم يختلف احد منهم على ضرورة قطع السفر والرجوع إلى المدينة، حفاظاً على أرواح الناس، وقال مقولته المشهورة "نقر من قدر الله إلى قدر الله"³⁶ وروى عبد الرحمن بن عوف حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"³⁷ فحمد الله عمر ثم

³² القرآن الكريم، سورة المدثر، آية رقم 31.

³³ القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية رقم 59.

³⁴ البخاري، صحيح البخاري، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، رقم الحديث 3287، جزء 3، ص 1281.

³⁵ عمّواس: قرية فلسطينية تقع شمال غرب القدس وعلى بعد 25 كيلومتر، ومساحتها 148 دونماً وذات موقع استراتيجي هام ومشرف على طريق القدس - الرملة - يافا - رام الله - غزة.

صايغ، رامي، عمّواس قرية فلسطينية مهجرة من قضاء الرملة، (العربي الجديد، 2016م)، .

³⁶ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث 5397، جزء 5، ص 2163.

³⁷ البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث 5396، جزء 5، ص 2163.

انصرف³⁸.

كان الخطب عظيماً في الشام مع وجود الطاعون حيث كان يخطف الموت الناس أفراداً وجماعات حتى من الصحابة (رضوان الله عليهم)، وأصبحت أعدادهم لا تعد ولا تحصى، كتب عمر بن الخطاب إلى أمير الشام أبي عبيدة أن يبعد الناس عن مواطن انتشار الوباء، أي الأماكن الغير صحية وبرك المياه، واختيار لهم أماكن صحية على ظهور الجبال، لأنها تتمتع بمناخ سليم وصحي كإجراء احترازي وقائي اتجاه هذا الوباء. كما جاء في كتاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "سلام عليك، أما بعد: فإنك أنزلت الناس أرضاً عميقة، فارتفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة"³⁹.

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتمتعون بالقوة والعزيمة والتعاون والتكاتف لإيجاد الحلول الممكنة لإنقاذ الناس من مصابهم والتخفيف عليهم، وامتدت هذه المتابعة والعناية بعد انجلاء الوباء حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذهب بنفسه إلى الشام يتفقد أحوال الناس والنظر فيما يحتاجونه وتوفيره لهم، وخطب بهم واستعرض عليهم ما تم عمل في زيارته وطلب منهم أن يعلموه بأشياء لم يعملها أو نسيها ولقت هذه الزيارة محبة الناس وطابت قلوبهم بزيارته، لأنه أزال أثر الوباء ورفع المعنويات ووفر الاحتياجات ورتب الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وكان من أبلغ الآثار لزيارته وهو كف الأعداء عن مهاجمة الشام.⁴⁰

3. دور مؤسستي الزكاة والوقف في مواجهة جائحة كوفيد-19:

3.1. أهمية المسؤولية الاجتماعية لدى مؤسستي الزكاة والوقف.

أضاف إسماعيل أبو الحلاوة⁴¹ أن الزكاة والوقف دور مهم وذات أهمية كبيرة في التكافل الاجتماعي في إسناد الفقراء والمحتاجين وباقي فئات المجتمع، خاصة وأنها تعبر عن الدور الديني لهذه المؤسسات. المسؤولية الاجتماعية: تعتبر من الركائز الأساسية لبرامج الوقف والزكاة، وتقوم عليها في تنفيذ البرامج والمشاريع التي تمس حياة الفقراء والمحتاجين والفئات المهمشة والفئات ذات العلاقة التي يكون موقوف لها بعض الوقفيات، سواء الوقف الذري أو الوقف الخيري. للوقف الزكاة دور اجتماعي مهم ودور واضح وظاهر خاصة في فلسطين من خلال المؤسسات الزكوية ولجان الزكاة والتكافؤ ومن خلال برامج الأوقاف المتعددة. وأضاف الشيخ نبيل صلاح⁴² أن المسؤولية الاجتماعية تعتبر من القواعد التي لا يمكن التخلي عنها لأنها أساس مؤسستي الزكاة والوقف، والتي تؤدي من خلالها مسؤولياتنا للمجتمع.

³⁸ الشحي، أحمد محمد، منهج الصحابة تجاه الوباء، مقال من صحيفة البيان (2020م)، تاريخ الدخول 2020/10/1م.

³⁹ الشحي، مرجع سابق.

⁴⁰ الشحي، أحمد محمد، منهج الصحابة اتجاه الوباء، مقال من صحيفة البيان (2020م)، تاريخ الدخول 2020/10/1م.

⁴¹ إسماعيل أبو الحلاوة، مقابلة منظمة، مسؤولية مؤسستي الزكاة والوقف في مواجهة جائحة كوفيد-19، مدير عام صندوق الزكاة حالياً ومدير عام أوقاف الخليل سابقاً.

⁴² نبيل صلاح، مقابلة منظمة، مسؤولية مؤسسة الزكاة في مواجهة جائحة كوفيد-19، رئيس لجنة زكاة الخليل المركزية.

واتفق معهما الدكتور خالد محمود⁴³ قائلاً لولا المسؤولية الاجتماعية لما وجدت هذه المؤسسات، لأنها الوازع الديني عند كل مواطن اتجاه مجتمعه، وتوجد عنده بالفطرة.

وباختصار يدعو الإسلام للتكافل الاجتماعي ومد يد العون والمساعدة المادية بالذات في سبيل أن هذا الإنسان يتعرض لجائحة بغض النظر عن هذه الجائحة أن نأخذ بيده حتى يخرج من هذه الجائحة أو المصيبة، وكذلك الدعم المعنوي أن ننشر بين الناس ثقافة الرضا بقضاء الله وقدره وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب من جميع المواطنين سواء الوقائية أو العلاجية، وكذلك لا بد من الدعم العلمي على كل إنسان قادر أن يساهم في الأبحاث العلمية التي تجرى من أجل إجراء أبحاث بهدف الوصول إلى علاجات للجوائح كفيروس كورونا في أيامنا هذه فهذا واجب على الناس ليساعدوا بها بالجهود الفكرية لمن يمتلكها والأغنياء يقدمون الأموال اللازمة لمساعدة هؤلاء الباحثين وشراء الأجهزة وبناء المختبرات وغيرها.

3.2. الآليات والإستراتيجيات التي تستند إليها مؤسستي الزكاة والوقف في الجوائح أو الظروف الطارئ.

أوضح أبو الحلاوة أن الوضع الفلسطيني في وضع طارئ بشكل دائم، حيث كانت لجان الزكاة رغم أننا نرسم خطط وبرامج طويلة وقصيرة المدى يكون البرنامج الميداني هو الأهم في هذا الجانب. وكان لبرامج الزكاة في الحروب وخاصة الحرب على غزة في 2008م و2014م وما قبلها سواء من خلال بناء جدار الفصل العنصري وهدم المنازل ومصادرة الأراضي وتهجير المواطنين على مدار سنين طويلة، وهذه كلها برامج طارئة سهلت التعامل مع جائحة كورونا التي اجتاحت البلاد في عام 2020.

وأضاف الشيخ نبيل صلاح، كان للجان الزكاة في جائحة كورونا دور مهم في تقديم المساعدات التي قدمت على مستوى فلسطين وكان لها دور كبير في إغاثة الأسر وخاصة في فترة الإغلاق الشامل وتوفير كل ما يلزم من احتياجات الأسر من أدوية وطعام ومواد التعقيم وغيرها إسناداً للمؤسسات الرسمية خاصة للمرضى المحجورين. وفي فترة العزل المنزلي قامت لجان الزكاة بتوفير المستلزمات اليومية من تعبئة اسطوانات الغاز وشحن الكهرباء وغيرها للأسر المحجورة. وقد تخلل شهر رمضان المبارك خلال هذه الجائحة حيث نشطت فيه لجان الزكاة بتوفير الاحتياجات وخاصة مع دخول فئات جديدة إلى برنامج الحاجة والاحتياج والمهمشين وعمال المياومة والعمال الذين يحصلون على قوتهم بشكل يومي وليس شهري. فقد أدرجت لجان الزكاة مساعدتهم بشكل طارئ ولفتره طارئة، وكان للجان الزكاة وتدخل الأوقاف من خلال التكايا⁴⁴، حيث ساهمت في تعزيز احتياجات المواطنين في جائحة كورونا.

عملت لجنة الزكاة على توزيع ما يزيد عن 6180 طرد بقية تتراوح ما بين 200-250 شيكل للطرد الواحد للمحتاجين والمتضررين من الإغلاق ومنع الحركة مقدمة من المجتمع المحلي والجمعيات الخيرية الصديقة.

⁴³ الدكتور خالد محمود، مقابلة منظمة، ما رأيكم في عمل مؤسستي الزكاة والوقف في مواجهة جائحة كوفيد-19؟، عميد كلية الشريعة في أكاديمية القاسمي باقة الغربية.

⁴⁴ التكية: هي من العائز الدينية التي ترجع نشأتها إلى الدولة العثمانية، ومفردها (تكية)، وفي عصرنا الحديث بمعنى المأوى وهو المكان الذي يقيم فيه الفقراء أو المسافرين ولرعاية المحتضرين ويتم الأنفاق عليهم من جهات ومنظمات دينية، ويراد بها هنا في موضع الحديث عن تكية سيدنا إبراهيم الخليل وهي لإطعام الطعام فقط.

وعملت على تقديم 1500 طرد ألبان للسحور خلال شهر رمضان المبارك حوالي 240 طرد مقدم من المجتمع المحلي. وعملت على توزيع لحوم استفاة منها حوالي 500 أسرة وعملت على توزيع الدجاج والحلويات واللحوم المجمة والخضراوات والخبر وغيرها كلها من المجتمع المحلي، وغير ذلك المساعدات النقدية للأسر المحتاجة ولأيتام والمعاقين بشكل شهري.

الخبرة التي اكتسبتها لجان الزكاة والتكايا والأوقاف من خلال التعامل في البرامج الطارئة المتلاحقة على الشعب الفلسطيني ساهم في أن تكون هذه التدخلات ذات جدوى وذات قيمة وعملت على تخفيف اثر الجائحة على الكثير من الأسر الفلسطينية.

3.3. توظيف الأماكن التابعة لمؤسستي الزكاة والوقف لصالح متضرري جائحة كورونا؟

أضاف أبو الحلاوة، منذ صدور مرسوم إعلان حالة الطوارئ في البلاد تم الإيعاز من قبل وزارة الأوقاف ولجان الزكاة وجميع مؤسسات المجتمع تحت تصرف لجان الطوارئ ووزارة الصحة الفلسطينية. ويوجد (14) مؤسسة صحية تابعة للجان الزكاة منها المستشفيات والمراكز العلاجية والمختبرات، ويوجد (16) مدرسة ومراكز تعليمية ورياض أطفال والحضانات.

وفي المناطق التي يوجد فيها مراكز صحية كانت طواقم لجان الزكاة مساندة لطواقم وزارة الصحة ولجان الطوارئ، كما تم الاستعانة بالمراكز والمستشفيات (خاصة مستشفى الإسرائ) في مدينة طولكرم وهو مستشفى تابع للزكاة. وتم تحويله لمركز استيعاب لخدمات وزارة الصحة في ظل إغلاق مستشفى ثابت ثابت، لوجود حالات كورونا فيه، وتم تقديم كافة الخدمات الصحية فيه. وتم عمل مراكز خاصة تحت مسمى كوفيد داخل هذه المستشفيات والمراكز الصحية، وكانت جميع برامج وزارة الأوقاف تحت تصرف وزارة الصحة وبالتنسيق مع لجان الطوارئ في المنطقة ومع المحافظات. وقامت لجان الزكاة والتكايا بتوفير الاحتياجات بما يلزم من الوجبات والمستلزمات الصحية لعناصر الأمن المتواجدين على الحواجز المنتشرة على مداخل المدن والقرى، وكذلك للجان الطوارئ والمراكز الصحية وبالإضافة إلى احتياجات الأسر ضمن البرنامج الاعتيادي اليومي من طرود غذائية ووجبات ومستلزمات صحية ومواد تعقيم وغيرها من احتياجات الأسر.

وأضاف الشيخ نبيل صلاح، أن لجنة الزكاة عملت على تقديم رعاية صحية أولية من خلال المراكز والمستشفيات التابعة بالفحوصات الطبية الأولية سواء طب عام أو عظام أو أسنان وكذلك بمساعدتهم بصرف الأدوية عن طريق الصيدليات التابعة لها وكذلك عمل يوم طبي مجاني.

3.4. العقبات والصعوبات التي واجهت مؤسستي الزكاة والوقف في ظل جائحة كورونا؟

ذكر أبو الحلاوة، أن الاحتلال الإسرائيلي كان يشكل الأثر السلبي والجزء الأكبر في عرقلة وصول المواد الطبية والغذائية وجميع المستلزمات التي تخص مواجهة الجائحة، والتي تم تأجيل وتأخر وصولها عبر الميناء بسبب إجراءات التنسيق التي كانت تأخذ فترات طويلة بسبب وقف التنسيق مع السلطة الفلسطينية، كذلك صعوبة تنقل الكوادر الطبية ولجان الإشراف والمتابعة نتيجة وجود حواجز الاحتلال، كما عملت على عرقلة وصول المواد من محافظة إلى أخرى في الفترة التي كان الشعب الفلسطيني في أمس الحاجة إليها وخاصة حاجة المصابين بفايروس كورونا إلى أجهزة التنفس الاصطناعي.

وأضاف الشيخ نبيل صلاح، أن العقبات والصعوبات كانت على النحو التالي:

1. الأوضاع الاقتصادية حيث عدد الفقراء في ازدياد مستمر ويقابله نقص في الإيرادات.

2. الأوضاع السياسية حيث أن كثير من المتبرعين في الخارج يخافون من التبرع للجان الزكاة بسبب قوانين

مكافحة الإرهاب أو لديهم إعلام مضلل عن عمل الزكاة.

3.5. رضاكم عن الخدمات التي تقدم في مؤسستي الزكاة والوقف؟

أضاف أبو الحلاوة، أن شكل التكاثر والتعاقد بين أبناء الشعب الفلسطيني مظهراً جلياً من مظاهر التعاون والتكافل للموارد فيما بينهم، والذي أدى إلى تكافل اجتماعي داخل كل تجمع سكاني تم إغلاقه بسبب انتشار الوباء، وكذلك تدخل لجان الطوارئ في المنطقة وتعاون مع المواطنين معهم. وكان للجان الزكاة وجهة نظر ورؤية مختلفة للآلية توزيع المساعدات على الفقراء والمحتاجين والمتضررين التي تقدم من قبل الأفراد في المجتمع الواحد والتي كانت تقتصر إلى التوزيع بطريقة مدروسة ومنظمة وتخدم الجميع دون استثناء، لذلك لجأت لجان الزكاة ووزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية والجمعيات الخيرية النشطة التي لديها بيانات عن الفئات من المحتاجين والفقراء والمتضررين لتوحيد الجهد والتوزيع العادل للمحتاجين.

تعتبر وزارة الأوقاف ولجان الزكاة في المرتبة الثانية بعد وزارة الصحة الفلسطينية ولجان الطوارئ، من حيث التواجد في الميدان في ظل اجتياح فايروس كورونا، حيث كان لها الأثر الواضح والظاهر بشكل كبير وتقديم عمل متكامل من خلال البرامج والتدخلات، وإسناد الطواقم الطبية والأجهزة الأمنية والحواجز وعمل التكايا. وقد وفرت ما تستطيع توفيره للفئات المستهدفة. وقد وظفت جميع مواردها بشكل ايجابي لمواجهة الجائحة .

وكانت لجان الزكاة هي التي تقود العمل الميداني ومثالاً في محافظة الخليل كانت لجنة الزكاة المركزية لها برامجها الخاصة بالتنسيق مع صندوق تراحموا والتشارك بين لجان الزكاة والأوقاف للقيام بالعمل على أكمل وجه. وأتفق الشيخ نبيل صلاح، عملت لجنة الزكاة على دعم الأسر الفقيرة مادياً ومعنوياً ومشاريع المساعدات الطلابية وكذلك المساعدات المدرسية من حقائب وغيرها ومشروع الأضاحي وإفطار الصائم من خلال موائد الرحمن في المساجد والبيوت خلال شهر رمضان وإخراج صدقة الفطر ومشروع كسوة الشتاء والسلة الغذائية الرمضانية وغيرها، وهذه المشاريع كانت على مدار العام .

نشاطات اللجنة تكون على مدار العام وليست موسمية، وتتكاثر هذه النشاطات والخدمات في الأزمات والظروف الطارئ وتقوم اللجنة بصرف ما لا يقل عن 3000 دولار يوميا، وعلاجات طبية وفحوصات مجانية وعمل تأمينات صحية للحالات المزمنة وحملة إغاثة عامة في الظروف الطارئة ودعم تكية سيدنا إبراهيم عليه السلام.

أختلف الدكتور خالد محمود قائلا أن الكيفية التي تقوم عليها مؤسستي الزكاة والوقف تحتاج إلى وجود خبراء في المؤسستين أو يستعينوا بخبراء من أجل وضع الخطط والإستراتيجيات العامة حتى يكون لهم بصمة واضحة في إخراج الناس من إي جائحة من الجوائح سواء حريق أو آفات طبيعية أو جراثومية أو بيولوجية أو غير ذلك، يقول الله سبحانه وتعالى: (فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون). وأهل الذكر المراد به في الآية هم أهل الاختصاص، لأن أهل الاختصاص أعمل في تخصصاتهم مثلاً الهندسة للمهندسين وغيرها، حيث أن ليس بالضرورة أن يكون

لدى وزارة الأوقاف خبراء ومختصين ولكن يمكن الاستعانة بهم وقت الأزمات، وخصوصاً المؤسسات التي تهتم بهذه العلوم مثل التوجه إلى كلية إدارة الأعمال والتجارة وغيرها، فنتوجه إليهم ونسألهم كيف لمؤسستي الزكاة والوقف أن تسخر إمكانياتها في مواجهة كورونا.

ولاشك من وجود معوقات قانونية التي تسمى بالروتين في بعض المؤسسات التي تجعل الناس يملون من وجود البرقراطية لكثرة الإجراءات والمماطلة وطول المدة في تقديم الخدمة، والتي يجب الانتباه إليها من قبل مؤسستي الزكاة والوقف والمؤسسات الاجتماعية والخيرية أن يتجاوزوا في الأزمات البرقراطية ويجب وضع معايير لمعرفة المحتاجين والمصابين بالجائحة من غير المصابين واستشارة الخبراء لوضع آليات للمساعدة مع تجنب الإجراءات الطويلة وتحلي بالمرونة وإعطاء الصلاحيات للجان الزكاة والأوقاف في المدن والقرى لتقدير حجم الجائحة بالبلد وحصر عددهم ونسبة الأضرار وإعطائهم المجال في اتخاذ القرار دون الرجوع إلى اخذ المعلومات من الدائرة المركزية اختصاراً للوقت.

3.6. التحسينات والإضافات الجيدة التي اكتسبتها مؤسستي الزكاة والوقف من الجائحة.

أضاف أبو الحلاوة، وأتفق معه الشيخ نبيل صلاح، أن مؤسستي الوقف والزكاة قدمت برامج ومساعدات مالية لفئات الفقراء والمحتاجين من الأسر الفلسطينية تكون مكملة لبرامج المساعدات التي تقدمها وزارة التنمية الاجتماعية لنفس الفئات وبالشراكة مع المؤسسات المانحة، حيث يتم تقديم مبلغاً يكون مكملاً لما تحصل عليه الأسرة من وزارة التنمية ليعادل مجموعه الحد الأدنى للأجور والذي يقدر ب 1450 شيقل للأسرة الواحدة. وضمن خطة العام 2020م، كان التركيز على عدة برامج ومنها مشروع التمكين الاقتصادي، وأطلق مشروع صنارتي لتدريب أبناء الأسر الفقيرة أو الأيتام وتمكينهم بعد التدريب من مشروع اقتصادي يدر عليهم دخلاً، ويعود عليهم بالنعف، ويحرك عجلة الاقتصاد، ويخرج هذه العائلة من العجز إلى الاكتفاء، ومن الأخذ إلى العطاء، ويوجد تجارب ناجحة في محافظات الوطن، ومنها: الخليل وطوباس وطولكرم ونابلس.

وكما تم التركيز أيضاً على البرنامج الاجتماعي لمساعدة الفقراء والأيتام، في ترميم بيوتهم وتوفير المستلزمات الأساسية لهم، من الأجهزة الكهربائية الضرورية، مثل: الثلاجة والغسالة بالغاز. حيث يتم تقييم البيوت من خلال الزيارة الميدانية، وفحص مدى صلاحيتها للعيش الكريم. أيضاً برنامج تعزيز صمود المواطنين في الأماكن المهتدة بالمصادرة والمستهدفة من قبل الاحتلال الإسرائيلي. وتم البدء في البرنامج في منطقة بزيق في محافظة طوباس لأنها منطقة مستهدفة عسكرياً من قبل الاحتلال لترحيل سكانها. وكذلك العمل في منطقة خلة البيضاء في قرية خاراس التابعة لمحافظة الخليل. ومع انتشار الوباء توقفت هذه البرامج وتم اخذ جزء كبير من مخصصاتها لبرنامج الإغاثة والطوارئ. لكن هذه البرامج أدرجت ضمن خطة العام 2021م وأعيد تفعيلها في محافظة جنين في منطقة مريحة، وكذلك في مسافر يطا في محافظة الخليل. حيث تم خلق توازن بين تطبيق هذه البرامج سابقة الذكر و برامج الإغاثة وتوفير الغذاء والمستلزمات الضرورية في ظل استمرار انتشار الجائحة.

أضافه الدكتور خالد محمود بعض المأخذ على عمل مؤسستي الزكاة والوقف منها، قائلاً يوجد بعض الانتقادات من حيث الترتيب والتوزيع، حيث أحياناً يتم التركيز على مكان معين وأشخاص معينين، فمثلاً يوجد 100 مسكين أو محتاج في منطقة معينة فالكل يعرفهم والكل يقدم لهم دون الكشف عن غيرهم، فيجب ترتيب وتنظيم لعملية

توزيع المساعدات بحيث يأخذ جميع المحتاجين كلا بقدر حاجته، كذلك يوجد انتقاد لعمل لجان الزكاة بخصوص تأخر إخراج الزكاة وتجميع الأموال بالبنوك وذلك لصرف رواتب شهرية للعائلات المحتاجة، فالزكاة كالصلاة لها وقتها فإن جاءت الزكاة يجب أن تصرف في وقتها ولا يتم التأجيل، ومن قال أن تعيش طبقة من الناس على الزكاة فقط وهذا يخالف للفكر الذي يقام عليه الإسلام (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويجب التشارك والتنسيق بين مؤسستي الوقف والزكاة في تفقد حاجات الفقراء والمحتاجين والمحتاجين الذين أصابهم جائحة من خلال عمل خطط وبرامج إستراتيجية لمواجهة الجائحة إذا وقعت والتخفيف من آثارها.

فالوقف له دور كبير في دعم مثل هذه المشاريع الخيرية ولا يوجد مانع من تسخير الوقف في إنشاء المشاريع تحقق الاستفادة للبشر بشكل عام وفي الحالات الطارئ بشكل خاص، ومن هذه المشاريع قد تكون مشاريع صحية كالمختبرات مثلاً أو مشاريع صناعية لتصنيع إي شيء يحتاجه، وكذلك الأوقاف تقدم جهودها على سبيل بناء مستشفيات للإيواء المرضى والمصابين بمثل هذه الأمراض وغيرها.

أضاف الدكتور خالد محمود رأيه بالأداء مؤسستي الزكاة والوقف وكيفية إدارة أموالها قائلاً: عبر التاريخ كان الوقف حضاري، وليس الوقف المقصود به وقف ارض أو بناء لتأجيله وإنما الوقف قابل للتطوير والتغيير أو استبدال الوقف بشئ آخر لتحقيق المصلحة العامة، حيث يجب أن ترجع للخبراء والمختصين كي تتطور وتواكب العصر. والهدف من الوقف وهو وجود مصدر دعم للفقراء والمساكين وغيرهم، فيجب تطويره لمواكبة العصر الذي نعيش فيه .

الخاتمة:

تحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث كما يلي:

1. النتائج:

- 1.1. اعتبرت مؤسستي الزكاة والوقف المسؤولية الاجتماعية سمةً من سماتها البارزة التي تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية في المجتمعات وأحد أهم الجسر الذي تؤدي من خلاله مسؤولياتها وخدماتها نحو المجتمع للتخفيف من معاناته وتحسين ظروف المعيشية الصعبة.
- 1.2. يتميز المنهج الإسلامي في مواجهة الجوائح أنه لا ينتظر حدوث المشكلة لكي يتعامل معها، بل يتعامل بواقعية وموضوعية مع كافة المشكلات في المجتمع حتى لا تتفاقم وتتحول إلى أزمة.
- 1.3. النبي عليه السلام هو أول من وضع نظام الحجر الصحي وكيفية حماية المواطنين من خطر الإصابة بالأمراض واجتنابها.
- 1.4. عملت مؤسستي الزكاة والوقف على تسخير كافة طواقمها بتقديم كافة الخدمات والمساعدات الطبية ومستلزمات التعقيم والحماية للمواطنين لحماية أنفسهم، والتخفيف من معاناتهم.

2. التوصيات:

- 2.1. صعوبة الوصول إلى الكثير من المؤسسات المستهدفة بهدف إجراءات السلامة التي تتبعها وزارة الصحة ولجنة الطوارئ للتخفيف من خطر الإصابة بفيروس كورونا.
- 2.2. المؤسسات المستهدفة محدودة جداً، والمقابلات استهدفت الإدارة العليا لمؤسستي الزكاة والوقف.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. البخاري، صحيح البخاري، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل، رقم الحديث 2278، ج2.
3. البخاري، صحيح البخاري، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم، رقم الحديث 3287، جزء3.
4. البخاري، صحيح البخاري، باب لا هامة، رقم الحديث 5437، جزء5.
5. البخاري، صحيح البخاري، باب ما أنزل الله داء إلا له شفاء، رقم الحديث 5354، جزء5.
6. البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث 5397، جزء5.
7. البخاري، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث 13، ج1.
8. البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء، رقم الحديث 1970، جزء2.
9. ابن القاسم، عبد الرحمن، صاحب الإمام مالك، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 9 / 12.
10. ابن نجيم، زين العابدين ابن إبراهيم، الأشباه ونظائر، ط1، بيروت (دار الكتب العلمية، 1986م).
11. الأزهرى، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة تحقيق الدكتور رياض قاسم، ط1، بيروت (دار المعرفة، 2001م)، جزء1.
12. إسماعيل أبو الحلاوة، مقابلة منظمة، مسؤولية مؤسستي الزكاة والوقف في مواجهة جائحة كوفيد-19، مدير عام صندوق الزكاة حالياً ومدير عام أوقاف الخليل سابقاً.
13. بن زكريا، احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر، 1979م)، جزء 1.
14. بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، فصل في الاقتصاد في المصالح والخير، مجلد2، القاهرة (مكتبة الكليات الأزهرية، 1991م).
15. الدكتور خالد محمود، مقابلة منظمة، ما رأيكم في عمل مؤسستي الزكاة والوقف في مواجهة جائحة كوفيد-19؟، عميد كلية الشريعة في أكاديمية القاسمي باقة الغربية.
16. السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط باب الكسب، بيروت (دار المعرفة، 1993م)، جزء34.

17. الشحي، أحمد محمد، منهج الصحابة تجاه الوباء، مقال من صحيفة البيان (2020م)، تاريخ الدخول 2020/10/1م.
18. الصاوي، عبد الحافظ، كاتب وصحفي مصري، مقال بعنوان مفاهيم خاطئة بشأن الاقتصاد الإسلامي، موقع الجزيرة الرابط تاريخ الدخول 2020/9/15م.
19. الطريقي، د. عبد الله، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، ط11، الرياض (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، 2009م).
20. العدوي، علي الصعيدي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني تحقيق يوسف البقاعي، بيروت (دار الفكر، 1992م)، جزء 2.
21. الغالبي، طاهر محسن المنصور & العامري، صالح مهدي محسن، "تباين الأهداف المتوخاة من تبني المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الحكومية والخاصة" مداخلة لقسم إدارة الأعمال، الأردن (جامعة الزيتونة وجامعة البترا، 2006م).
22. الغالبي، طاهر محسن المنصور & العامري، صالح مهدي محسن، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، ط2، (دار وائل للنشر، 2008م).
23. ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه باب مال الرجل من مال ولده، رقم الحديث 229، جزء 2.
24. مجلة الاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي ودوره المهم في مواجهة الأزمات والجوائح، عدد 483، مجلد 41، [./https://www.aliqtisadalislami.net](https://www.aliqtisadalislami.net).
25. المومني، حازم عيسى، المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية الحصن الجامعية وعلاقتها بدافعية الانجاز، مجلد 15، عدد 2، الأردن (مجلة اربد للبحوث والدراسات جامعة اربد، 2011م).
26. نبيل صلاح، مقابلة منظمة، مسؤولية مؤسسة الزكاة في مواجهة جائحة كوفيد-19، رئيس لجنة زكاة الخليل المركزية.
27. نوال، ضيافي، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور عبد اللطيف كرزابي، الجزائر (جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2010م).